

تطويرُ مهارةِ المحادثةِ لدى متعلّمي اللغةِ العربيّةِ من الناطقينَ بغيرها من خلالِ تطبيقاتِ المدخلِ الاتّصاليّ

محمود حريري (محاضر)

كلية العلوم الإسلامية - جامعة ماردين آرتقلو - تركيا

تاريخ النشر: ديسمبر 2021

تاريخ الإرسال: 12 - 05 - 2020م

ملخص:

يتناول الباحث في هذا البحث النظرية الاتصالية بكونها من أحدث النظريات في مجال تعليم اللغات، والتي تؤكد على استخدام تكنولوجيا الحاسوب والإنترنت في العملية التعليمية. ومن أهم أهداف هذه النظرية الطلاقة اللغوية التي يكتسبها المتعلم عندما يتجنب الشكل أو الوظيفة اللغوية ويحقق حينها الغرض المنشود من اللغة وهو التواصل مع الآخرين، وهذه النظرية تولي الجانب الأكبر من الاهتمام لتمكين المتعلم من المهارة الشفوية (المحادثة) وخاصةً عندما يكون في الحجرة الدراسية. وتناول الباحث كيفية تطبيق المدخل الاتصالي في تعليم مهارة المحادثة في اللغة العربية بأشكال مختلفة وأساليب متنوعة، وتوصل الباحث إلى أنّ أهم تطبيقات هذه النظرية في مجال تطوير المحادثة عند المتعلمين، هي الفيديوهات التعليمية والتسجيلات الصوتية ومقاطع الفيديو والهواتف المحمولة وتطبيقاتها من فيسبوك وواتس أب وإنستغرام وغيرها وكل ذلك يصب في مصلحة تطوير هذه المهارة اتصاليًا والقدرة على تبادل المعلومات والمشاركة الاجتماعية . ويتألف هذا البحث من قسمين رئيسيين الأول نظري يدرس النظرية الاتصالية؛ مفهومها وتاريخها ومضمونها، والثاني تطبيقي يعرض كيفية الاستفادة من تطبيقات هذه النظرية في تعليم مهارة المحادثة.

الكلمات المفتاحية: النظرية الاتصالية؛ المحادثة؛ الناطقين بغير العربية؛ التعليم.

ABSTRACT: Communication theory is one of the most recent theories in the field of language teaching, which emphasizes the use of computer technology and the Internet in the educational process. Among the most important goals of this theory is the linguistic fluency that the learner acquires when he avoids the form or linguistic function and then achieves the desired purpose of the language, which is communication with others. This theory gives the most attention to enabling the learner to have the oral skill (conversation), especially while in the classroom. The communication approach is applied in teaching languages in various forms and various methods, whereby the communication activity that students interpret is organized through the linguistic forms used, This is of course in light of their educational levels and language knowledge.

Among the most important applications of this theory in the field of developing conversation among learners are educational videos, audio recordings, video clips, mobile phones and their applications from Facebook, WhatsApp, Instagram and others. All of this is in the interest of developing this skill in communication and the ability to exchange information and social participation.

This research consists of two main sections, the first theoretical study of communicative theory: its concept, history and content and The second is a practical demonstration of how to use the applications of this theory to teach conversation skill.

Keywords: Communication theory, conversation, non-Arabic speakers, education.

مقدمة:

تعتبرُ مهارة المحادثة من أهمّ مهارات الاتّصال اللغويّ في تعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها، فهي وسيلة تبادل الآراء والأفكار مع الآخرين والتعبير الشفويّ عن طريق التفاعلات المباشرة والمحادثات الحياتيّة و الهاتفية وغيرها. وبناءً عليه فإنّ إشكاليّة دراستنا هذه تتمحور حول كفيّة استثمار المدخل الاتّصاليّ بالشكل الأمثل في تعليم مهارة المحادثة العربيّة للناطقين بغيرها، وتنبثق عنها مجموعة أسئلة وهي كيف نشأت النظرية الاتّصاليّة؟ وما مفهومها؟ وما أهم أنواعها وخصائصها ومبادئها؟ وسنسلط الضوء أيضاً على أهداف هذه النظرية وأبرز مزاياها وعيوبها، وسنقوم في هذه الدراسة

بالإجابة عن الأسئلة السابقة معتمدين تجارب حيّة أثبتت فاعليّتها في هذا المجال. ويهدف الباحث من خلال هذه الدراسة إلى توضيح كيفية تطبيق المدخل الاتّصاليّ في تعليم اللغات على مهارة المحادثة لدى متعلّمي اللغة العربيّة من الأجانب بكونها من أهمّ اللغات في العالم، إذ إنّ معظم متعلّمي اللغة العربية من الأجانب يجيدون كل المهارات ويخفقون في المحادثة بسبب ضعف الوسائل المستخدمة في عرض هذه المهارة ولذلك أتت هذه الدراسة لتوضّح أهمية النظريّة الاتّصاليّة في تطوير هذه المهارة.

أولاً - النظريّة الاتّصاليّة:

1. تعريف النظريّة الاتّصاليّة :

الاتّصال كعملية يتضمّن المشاركة أو التفاهم حول شيء أو فكرة أو إحساس أو اتجاه أو سلوك أو فعل ما، ويعدّ الاتّصال من أقدم أوجه النشاط الإنساني.¹ يقول الباحث جورج لندريج (George D. Lundberg): إنّ كلمة "اتّصال" تستخدم لتشير إلى التفاعل بوساطة العلامات والرموز، وتكون الرموز عبارة عن حركات أو صور أو لغة أو أيّ شيءٍ آخر وتعمل كمنبّه للسلوك، أي أنّ الاتّصال هو نوعٌ من التفاعل الذي يحدث بوساطة رموز. فالنظريّة الاتّصاليّة تستهدف إكساب المتعلّمين المهارات اللغويّة الأربع وتنميتها لديهم، وتمكينهم من مهارات الاتّصال، واستخدام القواعد اللغويّة من أجل أداء وظائف اتّصاليّة معيّنة في مواقف محدّدة، فهي تعمل على خلق مواقفٍ طبيعيّةٍ فرديّةٍ وجماعيّةٍ اتّصاليّةٍ مباشرة، من خلال محتوى لغويّ يركّز

¹ حبيب، راكان، وآخرون، مقدمة وسائل الاتّصال، جدة، مكتبة دار زهران للنشر والتوزيع، ط1_2001م، ص26.

فيه على تدريبهم على المحادثة الشفوية أولاً، ثمّ التدريب على باقي المهارات اللغوية.¹ فهي عملية نقل المعلومات من شخص لآخر حيث تتضمن مرسل ومستقبل ورسالة ووسيلة وتغذية راجعة. إذاً النظرية الاتصالية هي نظرية تناقش التعليم بكونه شبكة من المعارف الشخصية وجدت بهدف إشراك الأفراد في عملية التعليم وبنائه ودعم التواصل والتفاعل من خلال شبكة الويب، وهي من أحدث النظريات في هذا المجال كما تؤكد على استخدام تكنولوجيا الحاسوب والانترنت في العملية التعليمية.

2. نشأة النظرية الاتصالية:

اختلف العلماء و الباحثون حول نشأة هذه النظرية، فبعضهم أرجعها إلى بدايات القرن السابع عشر بداعي حاجة المتعلم إلى التواصل مع المجتمع، والبعض الآخر أرجع نشأة هذه النظرية إلى القرن التاسع عشر حيث ظهر اتجاه يدعو للتعلم الطبيعي عن طريق تعلم اللغة مباشرة والتحدث بها، وبمكنا القول بأنّ السبب الجوهري لنشأتها هي حاجة الشعوب الماسة للاتصال فيما بينها، وقد احتاج الإنسان في حقبة ما قبل التاريخ إلى ملايين سنة لينتقل من الاتصال غير اللفظي إلى الاتصال اللفظي باستعمال اللغة، وبقي العالم منتظراً آلاف السنين لاختراع الكتابة وللتوصّل إلى الطباعة، وفي مقابل ذلك فالإنسان الحديث لزمه أكثر من أربعمئة سنة ليتحوّل من الطباعة إلى التلغراف، وحوالي مائة سنة أيضاً ليتحوّل من التلغراف إلى التلفزيون، وتسارعت بعد ذلك التطورات التكنولوجية في عالم الاتصال. ولا ننسى النقد اللاذع

¹ ينظر: عوض، أحمد عيد، مداخل تعليم اللغة العربية، دراسة مسحية نقدية، سلسلة البحوث التربوية والنفسية، جامعة أم القرى، ط1، 2000، ص69.

من اللغويين المعاصرين لتشومسكي (Avram Noam Chomsky) صاحب نظرية (الكفاية اللغوية)، والتي اقتصرت على معرفة القواعد حيث أسهم هذا النقد بشكل كبير في ظهور ما أسماه اللغويون (الكفاية الاتصالية)، والتي تتضمن المعرفة الجيدة بأصول الكلام وأساليبه، ومراعاة طبيعة المتكلمين، وتنوع الحديث بحسب ما يقتضي الحال إضافةً لمعرفة قواعد اللغة ومفرداتها. فهذه الكفاية هي استعمال اللغة بطريقة صحيحة مع الحفاظ على قواعدها وقوانينها النحوية والصرفية والصوتية. ومن ثم أتى العالم جورج سيمنز (George Siemens) سنة (2004م) ليقدم لنا هذه النظرية بما يتلاءم مع احتياجات القرن الحادي والعشرين والتي تراعي استخدام التكنولوجيا والشبكات الاجتماعية وتؤكد على التعلم الاجتماعي وإتاحة الفرصة للمتعلّمين للتفاعل والتواصل فيما بينهم أثناء التعلم عن طريق الشبكات واستخدام التكنولوجيا الحديثة كالحاسب والانترنت وغيرها.¹

3. أنواع نظريات الاتصال:

أ- نظرية المجتمع الجماهيري: تعتبر نظرية المجتمع الجماهيري من طلائع نظريات الاتصال، فقد بزغ نجمها مع بداية القرن العشرين حيث تبدلت صورة المجتمع الذي كان سائداً في القرن التاسع عشر: "مجتمع تقليدي يرتبط فيه الناس ارتباطاً وثيقاً إلى

¹ ينظر: حسين السيد، ليلي، عماد مكاي، حسن، الاتصال ونظرياته المعاصرة، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية للنشر، ط1، 1998م، ص 91 - 106. ينظر: دليو، فضيل، تاريخ وسائل الإعلام والاتصال، الجزائر، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، ط4، 2013م، ص 36 - 44.

مجتمع يتميز بتعقيد أكبر حيث يتسم أفرادها بالعزلة عن الآخرين ويود انعدام المشاعر الشخصية عن التفاعل مع الآخرين حيث يتحررون فيه من الالتزامات الاجتماعية".¹

ب- النظرية الأمبريقية: المدرسة الأمبريقية التي قادها ج. لازر سفيلد (Lazarsfeld) امتازت عن غيرها باهتمامها بالمنهج الوظيفي والوصفي واهتمامها بالجانب التنظيمي لعملية الاتصال، وأكدت على أولوية وظائف الاتصال وعلى مساعدة رجال الأعمال على فرض نفوذهم وخدمة الثقافات المهيمنة وإهمالها للمحيط التاريخي والثقافي.²

ت- النظرية النقدية: انطلقت النظرية النقدية بقيادة باحثين من مدرسة فرانكفوت الألمانية مثل هور كايمر (Max Horkheimer) وماركيوز (Herbert Marcuse) وفروم (Erich Fromm)، وهذه النظرية تعطي الأولوية في تحليلهم للبيئة الثقافية والاجتماعية التي تتم فيها عملية الاتصال، وقد بدا واضحاً تأثر منظري هذه المدرسة بالفكر الماركسي، وقد تفرعت هذه النظرية إلى اتجاهات مختلفة كاتجاه الاقتصاد السياسي والاتجاه الشمولي والاتجاه الثقافي النقدي والاتجاه الامبريالي الثقافي.³

ث- نظرية التأثير المباشر: انتشرت هذه النظرية خلال العقود الأولى من القرن العشرين حيث ترى أن لوسائل الاتصال الجماهيري نفوذاً وقدرة على إحداث التأثير بصورة مباشرة على أساس أن الرسالة تشكل عنصراً قوياً في ذلك التأثير، كما أن أفراد

¹ عماد مكايو، حسن، نظريات الإعلام، الدار العربية للنشر و التوزيع، ط 1، 2007، ص 129.

² ينظر: دليو فضيل، الاتصال، القاهرة، دار الفجر للنشر و التوزيع، ط 1، 2003، ص 27.

³ ينظر: دليو، فضيل، المصدر السابق، ص 28.

الجمهور سلبيون في تعرّضهم للوسائل وفي تعاملهم مع المضمون ولهم الاستعداد لتقبل الأفكار والمعاني بمجرد وصولها لهم.¹

ج- نظرية الاستخدامات والإشباعات: تقوم هذه النظرية على دراسة الاتصال الجماهيري دراسةً وظيفيّة منظمّة، وهي توكّد على أن الجماهير فعّالة في انتقاء أفرادها للرسائل والمضمون أكثر من وسائل الإعلام، وهي جاءت كردّ فعلٍ لمفهوم قوّة الإعلام الطاغية.²

ح- نظرية انتشار الابتكارات: تقول هذه النظرية بأن عمليّة الاتصال تتم على مراحل، وهي تسمح بالعديد من الاحتمالات المعقدة لتدفق الاتصال، إذاً ترى أن تدفق المعلومات ينساب عبر أفراد عديدين وأن قنوات الاتصال تكون أكثر فعالية في زيادة المعرفة حول المبتكرات الحديثة.³

خ- نظرية الإنماء الثقافي: بدأت هذه النظرية في أمريكا خلال سبعينيات القرن الماضي كروية جديدة لدراسة أثر وسائل الإعلام. تقول هذه النظرية: بأنّ مداومة التعرض للتلفاز ولفترات طويلة ومنتظمة تنمّي لدى المشاهد اعتقاداً بأنّ العالم الذي يراه على شاشة التلفاز ما هو إلّا صورة عن العالم الواقعي الذي يعيشه، وهذه النظرية كانت بجهود الباحث الأمريكي جورج جرينر.⁴

¹ الهيتي، هادي نعمان، الاتصال الجماهيري المنظور الجديد، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ط1، 1998م، ص78.

² عماد مكاوي، حسن، المصدر السابق، ص156.

³ ينظر: حسين السيد، ليلي، عماد مكاوي، حسن، الاتصال ونظرياته المعاصرة، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية للنشر، ص254.

⁴ حسين السيد، ليلي، عماد مكاوي، حسن، المصدر السابق، ص299.

د- نظرية التبعية: جوهر هذه النظرية يرى أن الجمهور يعتمد على المعلومات التي يتلقاها من وسائل الإعلام ليحقق حاجاته ويصل لأهداف معينة يطمح لها، والمحور الهام في هذه النظرية هو أنّ وسائل الإعلام تؤثر في الناس إلى درجة يعتمدون فيها على معلوماتها دون تدقيق و تمحيص، وتتم هذه النظرية بالعلاقات بين النظم والمعلومات الصغرى والكبرى ومكوناتها الفرعية.¹

4. خصائص النظرية الاتصالية:

أ- الاتصال عملية ديناميكية تتضمن تفاعلاً بين المرسل والمستقبل، الأول يؤثر والآخر يتأثر. ولا تتوقف عملية الاتصال عند هذا القدر بل قد يتبادل الطرفان الأدوار بينهما، وبذلك فإن عملية الاتصال متغيرة من حيث الزمان والمكان، أي أنّها عملية ديناميكية وأكبر مثال على ذلك ما يحدث في الفصل الدراسي بين المعلم وتلاميذه.²

ب- الاتصال عملية منظّمة فعلية التعليم تعتبر بالضرورة عملية مقصودة يتم تخطيطها وتصميمها وتنفيذها وإدارتها بصورة منظمة لإحداث التعلم، ومن جانب آخر يقوم كل عنصر من عناصر عملية الاتصال بأدوار محددة، فالمرسل مثلاً يقوم بعملية ترميز الرسالة، والمستقبل عليه فكُّ رموز الرسالة أي ترجمتها وتفسيرها.³

¹ ينظر: خليل أبو اصبح، صالح، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، عمان، دار المجلد لادوي لنشر والتوزيع، ط5، 2006، ص162.

² ينظر: عبد المنعم، علي، تكنولوجيا التعليم والوسائل التعليمية، القاهرة، دار النعناعي للطباعة، ط1، 1998م، ص114.

³ عبد المنعم، علي، المصدر السابق، ص114.

ت- الاتصال عمليّة دائريّة فعملية الاتصال ليست عملية خطيّة تسير في اتجاه واحد من المرسل إلى المستقبل وتتوقّف عند ذلك الحد، ولكنها عملية دائريّة تبدأ بالمرسل لنقل رسالة إلى المستقبل حيث يكون له ردّ فعل عن طريق التغذية الراجعة، فيستقبل المرسل الرسالة ليبدأ نشاطا جديدا لتحقيق هدف آخر أو يعدل في رسالته الأولى إذا لم يتحقّق الهدف منها وهكذا تستمر عملية الاتصال.¹

ث- الاتصال عمليّة متنوّعة لأنّ الاتصال الإنسانيّ عملية اجتماعيّة لا تتوقّف عند استخدام اللغة اللفظيّة، سواءً كانت هذه اللغة شفهيّة أم تحريريّة بل نستخدم في كثير من الأحيان اللغة غير اللفظيّة، كالحركات والإيماءات والإشارات.

■ ويلخص ريتشاردز رودجرز (Richard Charles Rodgers) خصائص المدخل

الاتصاليّ من حيث المفاهيم اللغويّة كالاتي :

أ- اللّغة نظامٌ نعبرُ بها عن المعنى.

ب- الوظيفة الأولى للغة هي جعل التفاعل و الاتصال مُمكنًا.

ت- بنية اللغة تعكس الوظائف المستخدمة فيها، ومواقف الاتصال التي تُوظّف

فيها.

ث- الوحدات الأولى للغة ليست في مجرّد قواعدها أو ملامح بنيتها، ولكنها في

فئات الوظائف التي تستخدم فيها والمعاني التي تشتمل عليها مادة الاتصال.²

¹ عبد المنعم، علي، المصدر السابق، ص115.

² طعيمة، رشدي أحمد، تعليم العربية لغير الناطقين بها ، مناهجه وأساليبه، المنظمة الإسلاميّة للتربية و الثقافة والعلوم الإيسسكو، المغرب الرباط، ط1 1989م، ص120.

5. مبادئ النظرية الاتصالية:¹

أ- معرفة كيفية الحصول على المعلومات أهم من المعلومات ذاتها التي تتسم دوماً بالتغير والتطور المتسارع.

ب- الدقة وتحديث المعرفة، هما الهدف من جميع أنشطة التعلم الاتصالية.

ت- المداخل المختلفة والمهارات الشخصية مهمة للتعلم بشكل فعال في مجتمع اليوم، مثل: القدرة على رؤية الروابط بين المجالات والأفكار والمفاهيم والمهارات الأساسية.

ث- القدرة على تفعيل الصلات بين الأفكار والمفاهيم من أساسيات هذه النظرية.

ج- توفير الاتصالات وكذا الحفاظ عليها ضروريان لتيسير التعلم المستمر.

ح- يجب علينا اختيار ما نتعلمه واكتشاف المعلومات والمعارف الجديدة.

أما من حيث المبادئ التي يستند إليها المدخل الاتصالي في مختلف حالات العملية التعليمية فمن الممكن إيجاز أهمها فيما يلي:

¹ البائع، حسن عبدالعاطي، الاتصالية.. نظرية التعلم في العصر الرقمي، مجلة المعرفة، العدد 245، فبراير 2016م.
http://www.almarefh.net/show_content_sub.php?CUV=444&Model=M&SubModeI=135&ID=2675&ShowAll=On

- أ- ينبغي الاستعانة بنصوصٍ عربيّةٍ من مصادرٍ أصيلةٍ كأنّ تكونَ صحفاً أو مجلاتٍ أو غيرَ ذلك من مصادرٍ تستخدمُ العربيّةَ فيها بشكلٍ طبيعي.
- ب- ينبغي تدريبُ الطّلابِ على التفكيرِ في صيغٍ متعدّدةٍ وأساليبٍ مختلفةٍ للتعبيرِ عن المعنى الواحد.
- ت- ينبغي أن تُتّاحَ للطّلابِ الفرصَةُ كي يعبّروا عن انطباعاتهم وأفكارهم وآرائهم في كلّ ما قرأوه أو استمعوا إليه.
- ث- ينبغي تدريب الطّلابِ على تفهّمِ السياقِ الاجتماعيّ الذي تستخدم فيه اللغة.
- ج- إنّ المعلّمَ مطالبٌ بالتفكيرِ في مجموعةٍ من المواقفِ الاتصاليّةِ التي تيسّرُ للطّالبِ استخدامَ اللغةِ استخداماً حيّاً.
- ح- النشاط اللغويّ أيضاً له أثرٌ في تنمية مهارات الاتّصال، مثل تمثيل الدور وأساليب حلّ المشكلات والألعاب اللغويّة.
- خ- أمّا عن أثر اللغة الأم فتقلّ إلى الدرجة التي لا تكاد تذكر، ذلك أن اللغة الثانية (العربيّة هنا) تستعمل كأداة اتّصال بين المعلّم والطّلاب، وبينهم وبين بعضهم البعض، وليس مجرد مادّة دراسية يطالعونها.¹

¹ ينظر: طعيمة، رشدي أحمد، المصدر السابق، ص 121. 123

6. أهداف النظرية الاتصالية:

اهتمت النظرية الاتصالية بالمعنى والوظيفة اللغوية، وابتعدت كل البعد عن الشكل والسلوك الآلي للغة، مختلفةً بذلك عن معظم النظريات اللغوية التي سبقتها، حيث تهدف هذه النظرية إلى إحداث تفاعل بين المرسل والمستقبل من حيث الاشتراك بفكرة أو مفهوم أو رأي أو عمل، وتهدف إلى أن يؤثر أحد طرفي الاتصال في الطرف الآخر بحيث يؤدي هذا التأثير إلى إحداث تغيير إيجابي في سلوك المتعلم. لذا فعملية التعليم والتعلم هي عملية اتصال وتبادل للمعلومات بين الموجه والطلّاع عن طريق استخدام الألفاظ والرسوم والصور والأفلام والمجسمات والأجهزة والآلات ... إلى غير ذلك.¹

7. دور المعلم ضمن إطار النظرية الاتصالية:²

- أ- التعبير الجيد عن رسالته أمام تلاميذه مع وضوح صوته.
- ب- أن يكون ملماً بأنواع وقنوات الاتصال.
- ت- أن يكون ملماً بخصائص من يتعامل معهم من حيث العمر الزمني والمستوى الاجتماعي والثقافي والاقتصادي.

1 المفلح، خضرة عمر، الاتصال .المهارات والنظريات وأسس عامة . الأردن، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، 2015م، ص32.

2 المفلح، خضرة عمر، الاتصال، المصدر السابق، ص26.

- ث- قدرة المعلم على تحديد هدفه أو الأهداف التعليميّة من رسالته الموجهة للطلاب.
- ج- القدرة على تصميم وبناء مواقف تعليميّة اتصالية جديدة.
- ح- القدرة على الاستجابة والرد على مختلف أنواع الأسئلة الموجهة له من قبل الطلاب.
- خ- المعلم هو المسؤول عن تهيئة البيئة الملائمة لتلقّي الطلاب للمعلومات.
- د- يجب على المعلم أن يركّز على أهميّة الوقت وتحديد الزمن في كل مهمة يعطيها للطلاب.
- ذ- القدرة على تعديل عمليّة الاتصال بناءً على التغذية الراجعة.
- ر- القدرة على إدارة الموقف التعليمي الاتّصالي إدارة فاعلة.

8. دور المتعلم ضمن إطار النظرية الاتصالية:¹

- أ- على المتعلم أن يكون لديه الخبرة اللازمة من أجل الاستقبال الجيد للرسالة.
- ب- المتعلم من خلال النظرية الاتصالية يجب عليه ألا يكون متلقٍ للمعلومات فقط، بل عليه المشاركة في كلّ المواقف التعليميّة وأن يكون فعّالاً في التفكير والنقد الناقد والابتكار.
- ت- على المتعلم أن يكون متأهباً ومستعداً لاستقبال الرسالة.

1 المفلح، خضرة عمر، الاتّصال، المصدر السابق، ص29. 30.

ث- القدرة على تبادل الأدوار مع مرسل الرسالة.

ج- القدرة على الإنصات الجيد للآخرين.

9. مزايا النظرية الاتصالية:¹

أ- من أهمِّ مميّزاتِ هذه النظرية أنّها ترى اللغة أداةً للاتصال والتواصل، فهي تتضمن كمّاً كبيراً من الوظائف كالبحث عن المعلومات والتعبير عن الحالات الانفعالية وما نحسّ به تجاه الآخرين وغيرها.

ب- يمكن للاتصال فتح المجال للاحتكاك البشري، وفتح الفرصة للتفكير والاطلاع والحوار وتبادل المعلومات في شتى المجالات والميادين.

ت- يساعد الاتصال الأفراد والمجتمعات على نقل الثقافات والأفكار والعادات والتقاليد واللغات من وإلى المجتمعات الأخرى.

ث- هذه النظرية تولي اهتماماً كبيراً لتمكين المتعلم من المهارة الإصغائية الشفوية عندما يكون في الحجره الدراسية، وتتساهل مع الأخطاء البسيطة إذ تعتبرها جزءاً أساسياً من تعلّم اللغة.

ج- المنهج الاتصاليّ يستخدم أيضاً مهارات الكتابة والقراءة ليعزز من دافعية الطالب ويزيد ثقته بنفسه فليست المهارات الشفوية فقط هي محور تعليمه.

1 المفلح، خضرة عمر، الاتصال، المصدر السابق، ص33.

10. عيوب النظرية الاتصالية :

أ- لا تهتمُّ النظرية الاتصالية بترتيب مهارات اللغة بحسب أولويتها وأهميتها، بل يكون ذلك الأمر مرهوناً بالموقف الاتصالي الذي يمرّ المدرّس طلابه عليه.

ب- الجهد والزمن المبذول في إعداد الوسائل والأنشطة هو ضخم جداً، إذ يحتاج المدرّس في أول الأمر اختيار المادة التعليميّة وإعدادها بشكلٍ يتلاءم مع قدرات طلابه ومن ثمّ تحديد المواقف اللغويّة المطلوبة ولا ننسى أنّ هذا الأمر يحتاج معلماً مؤهلاً صاحب كفاءة عالية.

ت- غالباً ما تكون الأنشطة والمواقف التعليميّة عند تطبيق هذه النظرية مصطنعة ومصبوغةً بالتكلف الشديد وحينها ستكون بعيدةً كلّ البعد عن الواقع والحياة اليوميّة.

ث- تعليم اللغة باتّباع هذه النظرية يقف عند حدٍّ معيّن وخاصّةً بالنسبة لمن سيكملون تعليمهم في المراكز الأكاديميّة وكليات العلوم الإسلاميّة إذ أنّهم يحتاجون إلى التعمّق في هذه اللغة وهذا ما تقف عنده عاجزةً النظرية الاتصاليّة.

ثانياً - مهارة المحادثة:

1. تعريف مهارة المحادثة (الكلام) :

"الكلام هو وسيلة المرء لإشباع حاجته وتنفيذ متطلّباته في المجتمع الذي يعيش فيه، وهو أداة أكثر تكراراً وممارسةً واستعمالاً في حياة الناس، وأكثر قيمة في الاتصال

الاجتماعي من الكتاب"¹. فالكلام مهارة إنتاجية تتطلب من المتعلم القدرة على استخدام الأصوات بدقة، والتمكن من الصيغ النحوية ونظام ترتيب الكلمات التي تساعده على التعبير عما يريد أن يقوله في مواقف الحديث أي أن الكلام عبارة عن عملية إدراكية تتضمن دافعا للمتكلم، ثم مضمونا للحديث، ثم نظاما لغويا بوساطته يترجم الدافع والمضمون في شكل كلام، وكل هذه العمليات لا يمكن ملاحظتها فهي عمليات داخلية فيما عدا الرسالة الشفوية المتكلمة². وبناءً على هذا فمهارة المحادثة هي قدرة الشخص على التواصل اللغوي مع الآخرين بهدف نقل الأفكار والمشاعر والأحاسيس والمعارف، ويكون ذلك في النقاشات والحوارات والاجتماعات التي تجري في الحياة اليومية، أو في وسائل الاتصال الغير مباشرة كالهاتف والانترنت وغيرها.

2. أهمية مهارة المحادثة:

المحادثة هي الجانب العملي الذي لا يلزمه تفكير وعمليات ذهنية معقدة لذلك ينبغي تدريب المتعلمين على الاسترخاء أثناء المحادثة والابتعاد عن الصراخ والصوت الحاد والخشونة كما يجب تدريب جهاز النطق عندهم على الإلقاء السليم بشكل قوي وجميل بنفس الوقت. وتعتمد كفاءة المتعلم في ذلك على الذاكرة السمعية التي تمكنه من ترديد أصوات سبق له سماعها، وعلى التناسق الذهني العضلي بين المخ وأعضاء الكلام من لسان وشفنتين ولهاة وحبال صوتية، وعلى التمييز المتعلم بين الصوتيات

¹ أحمد، محمود، طرائق تدريس اللغة العربية، دمشق، منشورات جامعة دمشق، 1998م، ص: 290.

² ينظر: الناقة، محمود كامل، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، 1985م، ص.153.

الساكنة والمتحركة في اللغة الأجنبية وقدرته على التأكيد، والتنغيم، والتعبير، ومعرفة النظام الصوتي للغة الأجنبية.¹

وتتلخّص أهميّة مهارة المحادثة بما ذكره أستاذنا محمود كامل الناقة في كتابه²:

أ- أنّ النجاح في تعلّم الكلام باللغة الثانية يدفع إلى تعلّمها وإتقانها.

ب- أننا لا نتصوّر إمكانيّة الاستمرار في تعلم القراءة والكتابة باللغة الأجنبية دون التحدّث فيها.

ت- أنّ عمليّة تعلّم اللغة ذاتها والاستفادة من المعلّم تعتمد على الحديث، فالمعلّم يستخدم الكلام في تدريسه وتصحيحه أخطاء الدارسين، وعندما يصحّح كتابات الدارسين إنّما يناقشهم في ذلك شفويّاً.

3. أهداف مهارة المحادثة:

شدة الرغبة في التعبير عن النفس هو أمر طبيعي و بديهي عند كل متعلّم، يحتاج إليه ويجب أن يمارسه؛ لذلك كان لزاماً على المعلّم أن يشجع هذه الرغبة لدى الطالب وأن يمدّ له يد العون للانطلاق في كلامه.

ومن أهم الأهداف التي يجب أن يعمل المعلّم على تحقيقها:

أ- النطق للأصوات بشكلٍ صحيحٍ و متّقن.

ب- الانتباه عند نطق الأصوات المتشابهة للتمييز والتفريق بينهم.

¹ ينظر: عبد المجيد العربي، صلاح، تعلم اللغات الحية وتعليمها: بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان، بيروت، 1981م، ص، 137-38.

² ينظر: الناقة، 1985م، ص: 153.

- ت- التمييز عند النطق بين الحركات القصيرة والطويلة.
- ث- نطق الأصوات المتجاورة نطقاً صحيحاً.
- ج- التعبير عن الأفكار واستخدام الصيغ النحويّة المناسبة.
- ح- استخدام التعبيرات المناسبة في المواقف المختلفة.
- خ- استخدام النظم الصحيح لتراكيب الكلمة العربيّة عند الكلام.
- د- التعبير والحديث عند توافر ثروة لغويّة تمكّنه من الاختيار الدقيق للكلمة.
- ذ- ترتيب الأفكار ترتيباً منطقيّاً يلمسه المستمع.
- ر- الاستجابة لما يدور أمامه من حديث استجابة تلقائيّة.
- ز- تغيير مجرى الحديث والكفاءة عندما يتطلّب الموقف ذلك.
- س- حكاية الخبرات الشخصية بطريقة جذابة ومناسبة.
- ش- إبراز شخصية المتعلم من خلال إلقاءه لخطبة قصيرة بشكل محكم.
- ص- إجراء حوار عن طريق مكالمة هاتفيّة مع أحد الناطقين بالعربية.¹

ثالثاً- تطبيقات النظرية الاتصاليّة:

يتم توظيف هذه النظرية بشكلٍ عام في عمليات التعليم والتعلم عن طريق استخدام البرمجيات في الحاسوب والانترنت حيث تستخدم لإعلام الطلاب بمواعيد الأحداث المهمة في الجامعة كآخر موعد لتسليم الواجبات المطلوبة ومواعيد الامتحانات ونتائجها وغير ذلك كما تستخدم في مراكز البحوث والمكتبات العامة

¹طعيمة، رشدي أحمد، دليل عمل في إعداد المواد التعليمية لبرامج تعليم العربية، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 1985م، ص170.

لاستخدام المصادر والمراجع المطلوبة كما يمكن أن تستخدمها المكتبات ومراكز البحوث لتبليغ الطلبة عن آخر المصادر والبحوث التي تصل إليها ليتمكن الطالب من استخدامها. ومن أهم تطبيقات النظرية الاتصالية في تعليم اللغة العربية:

● **الفيديوهات التعليمية:** وهي تطبيق تعليمي تفاعلي، حيث يقوم المعلم باختيار عدة فيديوهات مناسبة لسوية الطلاب يطرح فيها مفاهيم وموضوعات علمية و معرفية، وهي من الوسائل التعليمية الحديثة التي أثبتت نجاحها و فاعليتها وخاصة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وهي بعيدة كل البعد عن الأسلوب التقليدي الذي يعتمد على المعلم وسرده للمعلومات والكتابة على السبورة فالفيديو التعليمي يشد انتباه الطلاب ويجذبهم ويجعلهم متحمسين للمشاهدة و المعرفة، وتستثمر هذه الوسيلة في مهارة التحدث بشكل فعال فبعد عرض الأستاذ للفيديو يطلب من المشاهدين أن يلخصوا محتواه بعدة جمل فقط.

● **الهواتف المحمولة:** وهي من أهم التطبيقات في وقتنا الحاضر، فقد أصبحت هذه الهواتف في متناول الجميع فدخلت مدارسنا وأماكن عملنا وبيوتنا وأصبحت وسيلة التواصل الوحيدة بين الناس. ولسنا هنا في معرض الحديث عن محاسنها أو مساوئها بل عن كيفية توظيفها بالشكل الأمثل في التعليم لأبنائنا، وهذا ما يقع على عاتق المعلم فأول خطوة يجب القيام بها إنشاء مجموعة على الواتس أب يتواصل المعلم من خلالها مع طلابه باللغة المراد تعليمها حول الواجبات ومعاني الكلمات والقوالب اللغوية اليومية وكل ما يتعلق بها ويقوم الأستاذ بالتركيز على مخارج حروف الطلاب وتصحيحها لهم إن لزم.

• واجبات تسجيل مقاطع الفيديو: يجب أن يولي المعلم اهتماماً خاصاً للواجبات التي تكون عبارة عن مقاطع فيديو قصيرة يقوم الطالب بتسجيلها وإرسالها عبر تطبيق الواتس أب أو أي تطبيق آخر، فهذا الأسلوب يعزز المعلم من مهارة التحدّث عند المتعلّم ويكسر حاجز الخجل والخوف لديه، ممّا يدفعه لاستخدام أكبر قدرٍ ممكن من القوالب اللغوية في محادثته اليومية. و يطلب المعلم من كل طالب أن يقوم بالتعريف عن نفسه بشكل كامل كواجب أسبوعيّ مثلاً ويرسله إلى المجموعة ليتشارك وزملاءه معلوماته الشخصية عن طريق القوالب التي علّمه إيّاها أستاذه في الصف.

• التسجيلات الصوتية: إنّ هذه الخاصية في الهواتف الذكية لا تقلّ أهميّة في تعليم مهارة التحدّث عن مقاطع الفيديو بل بإمكاننا القول بأنّها الخطوة التمهيدية الأولى في المحادثة عن طريق الهواتف، فبعض المتعلّمين يخشى من ردّة فعل أصدقائه بالسخرية و الاستهزاء في حال وقوعه بخطأ أثناء عرضه لكلامه في الفيديو، فيقوم بإرسال تسجيلات صوتية لمعلّمه الذي بدوره يصحّحها له إلى أن يكون قادراً على تسجيل مقاطع الفيديو وإرسالها للمجموعة. وبإمكان المعلم تبادل حواراتٍ قصيرة مع الطّلاب عن طريق هذه التسجيلات.

• الفيسبوك والإنستغرام: يطلب المعلم من طّلابه متابعتة على مواقع التواصل الاجتماعي، وأن يقوموا بالتعليق والتفاعل مع الصور و الفيديوهات لخلق جوٍّ من

التفاعل الغير مباشر, وبهذا الأسلوب يزيد من حماس الطلاب في تلقّهم للتعليم ويشوّقهم للفائدة اللغويّة بشكل معاصر وحديث.¹

الخاتمة: (نتائج و توصيات)

في نهاية هذه الدراسة توصّل الباحث إلى النتائج التالية:

- أ- تعليم مهارة التحدّث بالعربيّة الفصحى لطلابنا الأجانب تؤتي ثمارها من خلال تطبيقات النظرية الاتصالية كتسجيلهم لمقاطع الفيديو مثلاً, حيث يكسر المتعلّمون حاجز الخجل الذي يقف عائقاً أمام انطلاق لسأهم في اللغة الجديدة.
- ب- تتطور لغة المتعلّم التواصليّة بشكل ملحوظ من خلال حواراته مع أستاذه وأصدقائه عبر تطبيقات الدردشة كالواتس أب وإنستغرام وغيرها.
- ت- إنّ تسجيل المقاطع الصوتية للمتعلّمين من خلال تطبيق الواتس أب وإرسالها للمعلم يسهم بإتقان الطالب لمهارة المحادثة عبر تبادل الحوارات بينه وبين معلّمه.
- ث- الاحتكاك هو شرط رئيس لإتقان الكفاية الاتصالية، فهناك فرق شاسع بين معرفة قواعد اللغة وأشكالها، وبين المعرفة التي تمكّن الشخص من الاتصال الوظيفي التفاعلي, فتعلم اللغة لا يكون بإتقان أشكالها فقط، بل يكون باستعمالها لتحقيق الوظائف الاتصالية للغة في سياقها الطبيعي.

1 حريري, محمود يحيى, وآخرون, تعليم العربيّة للناطقين بغيرها - تجارب في جامعة ماردن أرتوقلو- دار صن جاع للطباعة, ط1, أنقرة, 2020م, ص77.

ج- إنَّ خير تطبيق و نشاط لتطوير المحادثة اتّصاليّاً في غير بيئتها الحقيقية هو البيئة المصطنعة: أي البيئة التي يجب على المشتركين فيها التحدّث باللغة الهدف، ويكون هذا التطبيق في كل تحركات الطالب، في الطعام، والشراب، والألعاب، حتى في شرائه للأشياء. وأكبر دليل على نجاح هذا التطبيق الحقيقي هو معهد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بجامعة الأميرة نورة، ومعهد الراية بأندونوسيا وغيرهم كثير حيث حقّقوا نتائج مبهره في سرعة تعلّمهم اللغة العربية وتطوّرت محادثتهم بشكلٍ رائع.

ح- استخدام التطبيقات التكنولوجيّة المذكورة سابقاً في العملية التعليمية يجعل الدرس أكثر تشويقاً وإمتاعاً ويجذب المتعلمين ويخلق بيئة اتّصاليّة فعّالة بين الطّلاب.

خ- تواصل المتعلمين فيما بينهم عن طريق المقاطع الصوتية في تطبيق الواتس أب- وإن وُجد فيها بعض الأخطاء اللغوية - يسهم بشكلٍ كبير في تطوير مهارة المحادثة لديهم.

د- من خلال التجارب الواقعيّة والحية، نلاحظُ أن المعلّم الذي يعتمد على المدخل الاتّصاليّ وتطبيقاته مع الطّلاب ويستفيد منه في تدريس مهارة المحادثة للناطقين بغيرها حقّق نجاحاً أكبر بكثير من زملائه.

وأخيراً ومن خلال النتائج السابقة يوصي الباحث بما يلي:

أ- يجب علينا إنشاء قرى لغويّة من أجل التدريب العملي على مهارة المحادثة وهكذا نكون حقّقنا الاتصال التفاعلي عن طريق الاحتكاك وضمناً سماع الطالب للغة التي تعلّمها في فصله الدراسي وهذا مالا نجاهه في كثير من الدول العربية التي يتحدّث أهلها باللّهجات العاميّة غالباً.

- ب- يجب على كل جهةٍ مسؤولةٍ ومعنيّةٍ بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها تهيئة البيئة الصفية بشكلٍ يخدم اللغة اتّصاليّاً لما لها من أثر نفسي إيجابي على المتعلّمين.
- ت- يتوجّب على معلّمي اللغة العربيّة للناطقين بغيرها استعمال اللغة لتحقيق الوظائف الاتّصاليّة في سياقها الطبيعي والابتعاد عن المواقف المصطنعة.
- ث- التشجيع دائماً على أسلوب الحوار بين المتعلّمين من خلال إثارة المعلّم لقضايا هامةٍ ومعاصرة، ومناقشة المتعلّم ودفعه لعدم الاستسلام.
- ج- وأخيراً وبما أنّنا نسعى لتحقيق أفضل النتائج في الاتّصال اللغوي بميدان تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها أصبح لزاماً علينا توظيف الحاسوب والإنترنت وملحقاته في التعليم.